مفتتح :

نداء إلى المشير ورئيس الوزراء :

إني أتهم.. وأحذر.. وأرفض

obeikandl.com

obeikandl.com

هذه لحظة فارقة فاصلة يا سيادة المشير ويا رئيس الوزراء..

لحظة ينبغي أن أحدثكما فيها بكل صراحة لا أخفي شيئا.. أحدثكم بِصِدْقٍ كامل.. صِدْقَ من يعلم أن الله يسمع ويرى.. صدق من يحبكما ولا يخاف منكما.. بل يخاف عليكما!!.. صدق من يثق أنكما مع الأمة في ذات الدائرة التي تستهدفها مؤامرة هائلة تمتد خيوط نسيجها بين الداخل والخارج. مؤامرة لا تتورع عن فعل شيء بما فيه الانقلاب العسكري وإشعال الحرب الأهلية والاستعانة بأمريكا وإسرائيل لتمكينهم من الأمة. وإنني أتوقع وأحذر.. الخطوة التالية هي الاغتيالات.

هذه لحظة فارقة فاصلة أردت فيها أن أبرئ ذمتي أمام الله يوم القيامة.. وأردت أن أشهد عليكما الأمة والتاريخ.. ولذلك.. فإنني أضع هذا الكتاب بين أيديكما.. لأنني لاحظت أحيانا أن معلوماتكما في هذا الصدد غير كاملة ولا وافية ولا شاملة. وكان هناك احتمالان.. إما أن مستشاريكما لا ينقلون إليكما الحقيقة.. أو أنكما تمتنعان عن الاعتراف بها للمواءمة السياسية أو مجاملة النصارى.. إخوتنا في الوطن.. ولأن هذه اللحظة فارقة فاصلة فإن أنصاف الحلول، أو المجاملة فيها، أو غض البصر هو سبيل الهاوية وطريق الكارثة. خاصة أن الكثيرين يرون أن النصارى قد حصلا في عهدكم بالباطل على ما لم يحصلوا عليه في عصر مبارك نفسه. وأن الحياد الكامل الذي يبديه الجيش أمر مطلوب، إلا في حالة الحياد بين الحق الصادح والباطل الفادح، كما حدث على سبيل المثال في حياده بين الشهداء والمجرمين ليلة الأربعاء الدامي، الثاني من فبراير ٢٠١١ في ميدان الشهداء، وكما حدث في موقفه من نصارى إمبابة الذين أطلقوا النار على المسلمين. أما الدكتور عصام شرف، الذي نحبه حقا وندافع عنه، حتى ضد أصدقائه اللدودين، الذين وصفه رقيع منهم بأنه كقطعة البسكوت، لكن موقفه الضعيف تجاه تجاوزات النصارى كان بمثابة إشعال

لمزيد من النيران في قلوب الأغلبية، التي تشعر بالتمييز ضدها، منذ نابليون ومحمد على، وحتى عهد طنطاوي وعصام شرف!.

إنني أعتقد أنكما بهذا الموقف تظلمان النصارى.. تظلمانهم بمفهومنا الإسلامي الراقي العظيم.. تظلمانهم لأنكما لا تردانهم عن ظلمهم وعن ادعائهم بالباطل أنهم مظلومون من المسلمين.

إنني لا أستغل حدث الثورة بأي شكل، فإن هذا الكتاب كله عدا المقدمة وهذا المفتتح قد كتب قبل الثورة. ولكنني أرى نشر الكتاب لتكون محتوياته بين أيدى الأمة كلها شهادة لنا أو علينا.. كما أنها تتيح لإخوتنا في الوطن النصارى.. أو أعدائنا من المنافقين والعلمانيين أن يكذبوا أي واقعة في هذا الكتاب إن استطاعوا. فإن لم يستطيعوا.. ولن يستطيعوا.. فقد ألزمت الجميع الحجة.

***

سوف أحاول قدر جهدي أن أطفئ النار المستعرة بين جوانحي. سوف أحاول أن أكبح براكين الغضب، وعواصف القلق، وسوف أحاول أن أخفي أمواج القلق وهواجس الشك وآلام انعدام اليقين. سوف أحاول أن أمسك الجمر فلا أصرخ، بل أهمس لكم همسا خفيضا رقيقا:

-من فضلكم.. الجمر في يدي وفي قلبي.. أرجوكم .. خففوا أواره.!

سوف أحاول أيضا أن أوجز وأجمل وأختصر.

***

بادي ذي بدء فإنني أقول لكما أن الأحداث الأخيرة كلها، بما فيها أحداث إمبابة، هي أحداث مصطنعة من تدبير الثورة المضادة، وهدفها الرئيسي هو نشر الفوضى العارمة، التي تجعل من إكمال الطريق نحو صندوق انتخابات يحقق الديمقراطية ويجعل الحكم للشعب أمرا مستحيلا .

لا شيء سيقف أمام المخطط الخائن المسعور سوى القوة الحازمة العاقلة العادلة الحكيمة.

هذه الفئة الضالة تحاول استباق الزمن. إنهم يقولون لأنفسهم لو انتظرنا صندوق الانتخاب فسوف يحصل الإسلاميون على الحكم. ولو وصلوا إلى الحكم فإن الديمقراطية الحقيقية ستسود ولن نعود إلى مكانتنا أبدا.

إن الإسلاميين جميعا لا يمكن أن يتورطوا في هذه المحاولات لإثارة الفوضى، لسبب بسيط، هو أن مصلحتهم في أن يسود الهدوء، لأن أملهم في صندوق الانتخاب كبير.. وليس معقولا أن يثير الإسلاميون الفوضى التي ستؤدي إلى عرقلة وصولهم إلى صندوق الانتخاب. هل يعقل أو يتصور أن يقتل أب جنين ابنه الذي ظل ينتظره بعد ستين عاما عقيمة؟!

***

إلا أنني أعتب على المجلس العسكري وعلى رئيس الوزراء: لماذا احتفظتم بكل أعدائكم.

تقول علوم الجريمة: فتش عن المستفيد..

والمستفيد هنا كل من يهدد صندوق الانتخاب استقراره. فإنه يدخل في معركة حياة أو موت لمنع الوصول إلى صندوق الانتخاب. معركة حياة أو موت، بكل معنى الكلمة.

لا ينبغي أن أذكر مصطلح الثورة المضادة دون تحديد، يجب أن أحدد تماما ما أقصده، دون تردد ودون اعتبار لحساسية ودون ادعاء أيضا أنني أملك ميزان الصواب والخطأ. فالأمر جد لا هزل، والأمة في خطر.

تتكون الثورة المضادة من قوى هائلة، لن أخدع نفسي ولن أخدعكم لأقول أنها فلول، لا، بل هي ما تزال تملك من القوة المادية أكثر مما تملكه ثورة الأمة، ثورة ٢٥

يناير.

تتكون الثورة المضادة من الرئيس السابق وأبنائه وحاشيته، والكثيرين جدا من رجال الأعمال، وجهاز مباحث أمن الدولة كله بقوته الأسطورية واتصالاته المرعبة وأذرعه الأخطبوطية، وتتكون أيضا من جل أعضاء الحزب الوطني ومن أعضاء المجلسين المزورين، ومن جل من عينهم النظام السابق كوزراء ومحافظين ورؤساء جامعات وعمداء كليات بل وحتى العمد وصولا إلى الدكتور السباعي. الثورة المضادة تضم أيضا كل الأحزاب المصنوعة، أحزاب الأنابيب، التي فقدت كل قيمتها بعد ثورة ٢٥ يناير، كعملة مالية تم إلغاؤها، وتضم القضاة الفاسدين ومن استمرأ تلفيق التهم من نيابة أمن الدولة وقيادات الأمن. لكن الأخطر من هؤلاء والأشد تأثيرا فئة واسعة تتشكل من الصحافيين والإعلاميين والكتاب، وهي نخبة لم تحصل على نخبويتها بالانتخاب الطبيعي من بين آخرين، ولا بمواهبها، وإنما برضى النظام ومباحث أمن الدولة عنها. عنها جميعا، المعارضون قبل المؤيدين، فقد كان المعارضون يمثلون الديكور الفاخر للنظام، كانوا غطاء يغطي عوراته، ومحللا ديوثا لا يغار على شرف الأمة المغتصبة. وهم ليسوا مثقفين وليسوا نخبة. إنهم بلطجية الثقافة، وعلاقتهم بالثقافة كعلاقة أصحاب موقعة الجمل بالسياسة. مجرد مرتزقة.

***

لم ننته بعد..

فهناك قوة لا تقل عن كل أولئك خطورة بل وتتميز عليهم باتصالاتها الأجنبية الخطيرة وبامتداداتها في الخارج. هذه القوة الكبيرة هي قوة البابا شنودة وعدد كبير من أتباعه الذين يخرجون الآن على الشاشات يصرخون أنهم يندمون على اشتراكهم في ثورة ٢٥ يناير. وهذا كذب. لأنهم لم يشتركوا في ثورة ٢٥ يناير. بل كانوا ضدها.

كانوا ضدها قبل قيامها بأربعين عاما، منذ تولى البابا، الذي منع تأبين من مات من النصارى فيها.

***

للبابا شنودة –كرجل دين– كل الاحترام، لكن من حقي أن أنتقده بحرية كزعيم سياسي. لقد هاجمت مبارك دون اعتبار لأي حساسيات. لكنني مع البابا شنودة سأراعي حساسيات كثيرة وسأكبح من جماح قلمي.

لقد راهن البابا شنودة رهانا خاسرا على نظام الرئيس مبارك، ووضع كل أوراقه في سلته، حتى أثار انتقاد الأقباط أنفسهم، الذين قالوا له : إنك تناقض نفسك وتضعف موقفنا وموقفك، إذ كيف تملأ العالم صراخا وضجيجا حول الظلم الذي يتعرض له الأقباط في مصر، في نفس الوقت تؤيد رئيس هذا النظام–المسؤول عن تلك المظالم– تأييدا مطلقا وتبالغ في مديحه.. كما تؤيد توريث ابنه من بعده.

ولكم صرخ العديد من النصارى والمسلمين يحذرون البابا شنودة من وجهة نظر براجماتية بحتة، مؤكدين له أن النظام يوشك أن ينهار وأنه بذلك يعرض مصالح النصارى للخطر. وحذره البعض مما هو أسوأ، إذ أنه برهانه ذلك يضع أتباعه من النصارى في صف الفساد ضد الإصلاح، بل وحذره البعض من أنه يسيء إلى الديانة المسيحية بموقفه ويهدد مستقبل رعاياه بموقفه، ولقد وصل الأمر أن طالب بعض الأقباط بعزله ومحاكمته، وأظنهم كانوا على صواب.

منذ ستين عاما كان الناس يقولون : إنه مسيحي لكنه مخلص جدا وأمين جدا وكفؤ جدا. الآن يقولون: إنه قسيس.. لكنه لص يسرق أراضي الدولة ويقتل الأعراب ويكذب في الفضائيات.

لقد انضم البابا شنودة إلى الاتجاه الخطأ والفئة الخاسرة.. ويبدو أنه كالرئيس السابق: معه دكتوراه في العناد!.. وعلى الرغم من ذلك بلغت السماحة بأهل مصر –

بمعظم مسلميها وكثير من مسيحييها- أنهم خجلوا من مواجهته بأن عليه أن يدفع ثمن رهانه الخاسر كما دفع مبارك وأتباعه ثمن رهاناتهم الخاسرة ..

خجلوا من أن يقولوا له أن:

البابا أصبح دولة تقوم بفرض إرادتها على الدولة... و أنه هو سبب الفتنة الطائفية. وأن الأقباط الآن يضطهدون المسلمين ويستقوون بأمريكا. وأن هناك مخططا صهيونيا لتهجير المصريين المسلمين إلى الجزيرة العربية وأن سر خضوع الدولة للكنيسة أنها خاضعة أولاً لأمريكا، بالإضافة إلى تنازلها عن حق المواطنة للمسيحيين المصريين واعتبرتهم لا يتبعونها. وبدلاً من أن تعتذر الكنيسة جعل البابا شنودة الدولة تعتذر ومجلس الشعب يعتذر، ومجلس الوزراء يعتذر، وذلك لأنه خرج بمسألة المظاهرات، والكنيسة رسخت لمبدأ أن المظاهرات قوة سياسية لها. إن الاضطهاد أصبح بالعكس، فالمسيحي الآن يضطهد المسلم، وهذا ليس اضطهادًا بل تعاليًا واستعلاء من قبل الأقباط ضد المسلمين، وذلك مدعومًا بالتوجه الأمريكي والاستقواء بالخارج، وكذلك استقواء بالاضطهاد، فالاضطهاد أصبح حالة إرهابية تفرض على الجانب الذي به أغلبية. إن فئات من أقباط المهجر يتبعون أجندة خارجية يثيرون بها مشاكل الأقباط وقد بدأت مجاميع المسيحيين داخل مصر تتعاطف معهم. لأول مرة نجد داخل الكنيسة شخصية دينية تطالب بتدخل أجنبي، ويقوم بالترسيخ لقسمة الوطن بين المسلمين والمسيحيين، ويرسخ لأشياء غير موجودة وغير صحيحة، منها أن مصر ملك للمسيحيين. إن أسقف القوصية توماس يكتب تقارير للمنظمات الصهيونية مقابل آلاف الدولارات. ولم يصدر قرار ضد توماس حتى هذه اللحظة، ولم يصدر تصريح أو بيان من داخل الكنيسة يستنكر أو ينفي أو يعتذر وهذا خطأ، وهذا يجعل الرأي العام يربط بين توماس كخائن للوطن وبين الكنيسة. فتوماس أراد أن ينظر لمسألة الفصل بين المسلمين

والمسيحيين، ووصل به الجهل إلى القول عن المصري المسيحي الذي أسلم عن اقتناع أنه لم يعد مصريًا بل صار عربيا تابعا للجنسية العربية، كحضارة أخرى متخلفة بالنسبة لهم، وهو بذلك يطبق النظرية الصهيونية كاملة، بمعنى أنك مسلم الآن، ووقتها لن تصبح مصريًا، ولا هويتك مصرية. وعندما تقوى الكنسية ستقوم بفرض تلك الهوية المسيحية على كل المصريين.

ستؤدي تلك الدعاوى إلى حرب أهلية، وتدخل خارجي أمريكي، والسؤال الآن، أين سيذهب المسلمون المقيمون في مصر منذ ١٤٠٠ عامًا؟

***

هل تجاوزت؟.. لكنني أحمل لكم مفاجأة..!!

فكل ما قلته في الفقرة السابقة – وتحته خط- كلام كاتب وسياسي مسيحي إرثوذكسي من أتباع البابا شنودة..!

هذا السياسي الصادق الشريف هو جمال أسعد عبد الملاك الذي أبى عليه ضميره إلا أن يصرخ ضد البابا وضد بعض الأقباط في حديث صحفي أجراه معه في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨ الصحافي أحمد سعد.

ولقد استشهدت بحديث جمال أسعد لأنه من أخف ما وجه إلى البابا من الأقباط لا المسلمين.

لقد اعترف محافظ قنا السابق وهو مسيحي أن المسيحيين كانوا خلف كل الفتن الطائفية في محافظته.

***

لطالما حذر عشرات الأقباط البابا شنودة ومنهم الرائع العظيم المنصف الدكتور رفيق حبيب .

دعنا الآن من رأي رئيس الجمهورية الأسبق أنور السادات في البابا شنودة..

ودعنا من حكم المحكمة وحيثياته في بداية عصر مبارك.

ودعنا من «التقرير الرهيب» الذي نشره الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه «قذائف الحق».

ودعنا من كتابات الدكتور محمد عمارة والمستشار طارق البشري والأستاذ جلال كشك والدكتور عبد الودود شلبي والدكتورة زينب عبد العزيز وعشرات الكتاب المصريين والأجانب ومئات الوثائق التي تتحدث عن محاولات تنصير العالم وفي صدارته مصر.

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع قديم ما زال حيا في عنفوانه وجنين مستقبل لم يولد بعد تحاول الثورة المضادة قتله أو إجهاضه.

دعونا من هذا كله ولننتقل إلى واقع حقيقي أليم .. واقع نرجو أن يكون قد أوشك على الانتهاء بقيام ثورة ٢٥ يناير التي تحاول الثورة المضادة اغتيالها.. نرجو.. لكننا غير واثقين..

لقد دفع البابا مصر بمسلميها ومسيحييها إلى طريق وعر. وكما حصل مبارك على ما حصل عليه اختلاسا وكذبا وتزويرا فقد سار البابا على إثره. ابتز كل منهما الآخر ودفعت الأمة الثمن .

***

هناك واقع لم يمت وحلم لم يولد يجعلني أتهم الجميع بدءا من كل أتباع رئيس الجمهورية السابق وعائلته وانتهاء بأصغر مخبر في مباحث أمن الدولة باضطهاد الإسلام والمسلمين وبمحاباة النصارى على حساب المسلمين وبحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى.

ربما تحسن الأمر بعد الثورة.. لكن الثورة المضادة تحاول القضاء على ذلك

التحسن.

الجدير بالذكر هنا، أن كل المجرمين، تعودوا أن يرتكبوا من الجرائم ما يشاؤون، ثم تنسب جرائمهم للإسلاميين زورا وظلما وعدوانا، فلما جاء نظام حكم شريف أصابتهم الصاعقة، لأن تحقيق العدل بالنسبة لهم كارثة، كما أن صندوق الانتخابات مصيبة.

يذكرني هذا بطرفة عن قاتل مجرم كان في طريقه إلى المحكمة، وكانت أمه لا تكف عن الدعاء بأن يظهر الله الحق، فلم يتمالك الرجل نفسه فصرخ فيها: إن ظهر الحق فيها إعدام.

نعم.. بالنسبة للثورة المضادة: إن ظهر الحق فيها إعدام!. ومن هنا كان هجومهم الكاسح على المجلس العسكري وعصام شرف. إنهم يريدون حكما يواصل الظلم والبطش والتزوير لا حكما يحكم بالعدل ويرسخ الديمقراطية.

***

المحزن أن البابا شنودة قد ارتضى لنفسه أن يكون النواة والعمود الفقري للثورة المضادة، ثم أنه قد حول الانتماء الديني إلى نوع من الحصانة يحصل بها على الامتيازات، تماما كأعضاء المجلسين المزورين ومباحث أمن الدولة ونخب الصحفة والإعلام. والمحزن أنه تحالف مع مبارك ضد الأمة، واثقا من اتهام الإسلاميين بما شاء هو وشاء مبارك.

***

بعد أحداث إمبابة، وعندما بدت بوادر عدل حقيقي يمارس لأول مرة منذ ستين عاما، بدا أعضاء الثورة المضادة متلبسين بالكذب متورطين في خداع الأمة وتشويه المسلمين، ذكرني منظرهم بمشاهد الأفلام القديمة، عندما تهاجم الشرطة بيتا سيئ السمعة، فتحمل رواده ملفوفين في الملاءات. كان في أعينهم وأعينهن ذات نظرة

الذل والعار والانكسار. في اليوم التالي كانوا قد امتصوا الصدمة، تماما كمل يفعل رواد البيت سيئ السمعة أمام النيابة بعد أن يتمالكوا أنفسهم ويأتيهم المحامون ويتصلون بذوي النفوذ الذين يحمونهم. فيواجهون النيابة والناس بكل وقاحة.

ثلاث فضائيات أو أربع تحمل عبء نشر الفتنة وتزييف الوعي وإشعال النار..

إحدى المذيعات فيها كانت تبدو كلبؤة متنمرة تتلمظ لالتهام البشر. قرأت في عينيها أن الحل عندها هو شن حرب إبادة ضد المسلمين واستئصال شأفتهم جميعا.. عرضت في قناتها جنازات النصارى لإشعال الفتنة ولم تعرض جنازة مسلم!. وهكذا فعلت معظم الصحف.

***

لا أريد الدخول في التفاصيل.. فالأمر واضح لكن العيون الخسيسة لا تراه..

امرأة.. أي امرأة في الدنيا.. غيرت دينها.. سواء كانت من أتباع الشياطين أو الأولياء الصالحين.. ووثقت تغيير دينها في الأزهر.. اختطفها أهلها وسلموها إلى الكنيسة التي سجنتها تمهيدا لتغييبها في الدير.. استغاثت بزوج أو حتى بعشيق (لاحظوا أنها قد تسجن بسبب الزوج لكنها لن تسجن إن أقرت أنه كان عشيقا!) استغاث الرجل بأجهزة الدولة وبالمسلمين.. ذهب الشيخ واللواء محاطين بمجموعة من المسلمين كي يحلوا الأمر فأطلق بعض النصارى النار عليهم.. مات ستة من النصارى وستة من المسلمين.

هذه هي الحكاية باختصار..

***

في الساعات الأولى بدت الكنيسة والعلمانيون في غاية الارتباك، خاصة بعد أن صرح الجميع: لواء الجيش ووزير الداخلية والشهود أن النصارى هم الذين أطلقوا النار مثيرين الشبهة المخيفة عن تسليح الكنائس، ولكن.. لأن أجهزة الإعلام كلها

ما تزال في يد اليسار الخائن الغبي.. وأجهزة الإعلام الخاصة كلها عبدة إحسانات ساويرس.. ولأن الإسلاميين يفتقدون أي وسيلة مؤثرة للإعلام .. فقد أفاق القوم من ارتباكهم سريعا ليلبسوا الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق.

***

ولقد نبهت القراء كثيرا لكي يحذروا عندما تنطلق جل أجهزة الإعلام ككلاب مسعورة أعطاها سيدها إشارة القنص. فتنطلق لا تلوي على شيء يصم نباحها الآذان ويملأ صخبها الأفق.

إعلام خائن يذكرنا بصخبهم وضجيجهم ضد كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. يذكرنا بصخبهم وضجيجهم في موقعة الجزائر، وفي موقعة غزة وفي موقعة الوليمة: أمثلة لا حصرا. إعلام مبارك. لم يتغير ولم يتبدل. وفي هذا أعاتب المشير ورئيس الوزراء. فقد كان طبيعيا لإعلام لم يتغير أشخاصه ألا تتغير وسائله.

نفس الحملة المسعورة انطلقت بعد أحداث إمبابة.

لقد تجاهل جل هذا الإعلام الحقائق وروج الشائعات وألبس الباطل صوت الحق والحق صوت الباطل. تجاهل مع سبق الإصرار الخسيس والترصد البئيس سبب امشاكل منذ البداية وكون الكنيسة تتصرف كما لو كانت فوق الدولة ولها حق اعتقال أي شخص. ثم كان التجاهل لتفاصيل الفتنة وأن من أطلق الرصاص هو عادل نبيب و١٢ من أقاربه و١٥ بلطجيا. تجاهلت النخبة الخائنة التفصيلات السابقة التي أعلنها الجيش ثم راحت -كما كانت تفعل طول عمرها- تكذب وتكذب وتكذب.

***

أستعير تقديم «أدونيس» وهو كاتب أكرهه، لكتاب « المثقفون والغرب» للكاتب هشام شرابي وهو كاتب أحترمه ولا أوافقه، عندما قال أدونيس: «إن

أوروبا لم تعد بالنسبة لنا نحن هذه الشعوب الجاهلة المتخلفة الفقيرة سوى جيفة متمدنة».

أستعير لأقول:

إن الإعلام الافتراضي الكذوب بالنسبة لنا ولكل الأمة المهمشة لم يعد سوى جثث متعفنة تلبس أقنعة من الماكياج، إنه قد يكون أقل قوة مادية من مباحث أمن الدولة لكنه أشد خطورة وأكثر دنسا.

***

الحقيقة أن البابا شنودة منذ مجيئه ينفذ مخططا لإشعال حرب أهلية، ومهما خضعت له السلطة وتجنبت التصعيد فإنه سيصر على إشعال النار من جديد. ليس من مصلحة المسلمين إثارة الفتنة. لكن البابا وهو على خطأ يظن أن الظرف العالمي المعادي للإسلام يوفر له فرصة لن تتكرر لتحقيق مكاسب حاسمة لأبناء طائفته لن يحصل عليها إلا بإشعال الفتنة. ولقد بلغ التحرش حد الاعتداء على الشرطة ثم الجيش ثم وصل إلى الخيانة العظمى بالتجمهر حول السفارة الأمريكية كي يستغيثوا بها ضد بلادهم .

لقد اعترف موسى شاريت: « بأن أجهزة المخابرات الصليبية والصهيونية سوف تحرك الأقليات في العالم الإسلامي وفي قلبه مصر لتدمير هذه المجتمعات المستقرة» فمن الذي ينفذ أغراضهم؟.

***

الوقوران الشريفان: المشير طنطاوي والدكتور عصام شرف: أعرف أنكما لن تتحيزا أبدا للمسلمين، ونحن نؤيدكما في ذلك، ونذكركما بأن الله سبحانه قد أنزل في كتابه الكريم اثنتي عشرة آية تدافع عن يهودي وتنتصر له من مسلم.

نريد عدالة مطلقة.. فهذه لحظة فارقة فاصلة يا سيادة المشير ويا رئيس الوزراء..

لقد قرأت على الفيس بوك جملة أرعبتني.. لقد كتب أحدهم يندد بحماقة النصارى الذين يشعلون نار الفتنة.. كتب يقول أنهم لو استنجدوا بأمريكا فإن الأمريكيين عندما يأتون لن يجدوا نصرانيا يدافعون عنه. إنهم .. هم والجيش لا يعرفون كم الضغط الخطير في قلوب المسلمين الذين يشعرون بالامتهان والظلم طول الوقت.

وقال آخر:

-لكن السلفيين هم الذين بدأوا كل هذا بحماقتهم وعدم خبرتهم..

فرد عليه واحد في غضب:

-بل بدأ شنودة بالاستقواء والضغط على الدولة ورفض حكم المحاكم وإصراره على جعل الأقباط فوق المسلمين بل أنشأ سجونا ومعتقلات، نحن لم نتخذ أي إجراء ضد أي مسلم تنصر. ماذا كان يحدث لو أن شيخ الأزهر اعتقل مسلما تنصر وعذبه ومنع الدولة من الوصول إليه.. لقد أخطأ السلفيون في إعطاء العلمانيين والنصارى ذريعة، وعلى أي حال لو لم يمكنهم السلفيون لاخترعوا ذريعة أخرى. إنهم مصرون على الوصول إلى حافة الهاوية. لا يدركون مدى الخطورة عليهم.

***

إن منطق الثورة المضادة ركيك جدا وكذوب جدا وساقط جدا. ولكنهم أغبياء، فلم يكن لمنطقهم أن يقنع أحدا. كان الممكن فقط منع الآخرين من الرد عليه. وهذا الآن غير ممكن.

***

يا سيادة المشير طنطاوي..يا سيادة رئيس الوزراء.

النخبة المثقفة خائنة.. وهي ابنة سفاح لأمن الدولة..

والأقباط ليسوا مظلومين في مصر..

إنهم أسعد أقلية في العالم..

إن وضعهم أفضل بكثير من الأغلبية.

ليت المسلمين يحصلون على حقوق كحقوقهم..

ربما يوجد سوء تنظيم لكن لا يوجد ظلم..

يوجد أيضا شحن مسعور بالكراهية للمسلمين يقوم به عبيد للشيطان يزعمون أنهم قسس أو رهبان ..

ويوجد أفكار مجنونة مثل أن مصر بلادهم وأن المسلمين غزاة..

ويوجد تخلف وأساطير مثل ظهور العذراء..

وتوجد طبقة علمانية سافلة تنصرهم وهم على الباطل نكاية في الإسلام..

وأغلب هذه الطبقة مسلمون بالاسم لكنهم أسوأ من الكفار والمرتدين والزنادقة.

بهذا الشحن وصل كثير من الأقباط إلى حد الجنون فعلا.. أما قوادهم الذين يشحنونهم فيدركون أن الفرصة سانحة لهم الآن فإن لم يهتبلوها فلن تسنح لهم بعد ذلك أبدا.. فرصة ضعف الدولة وانهيار الأمن وخوف الجيش من التورط في الفتنة..

إنه الابتزاز..

لكنه ابتزاز أحمق مجنون.. لأنه سيعود عليهم بالدمار والخراب.

***

يا سيادة المشير طنطاوي.. يا سيادة رئيس الوزراء.

لكم هو محزن أنه منذ ٦٧ فإنني أقرأ الواقع فأحذر وأرفض وأعترض.. فلا

يسمع لي الطاغوت فيحدث كل ما تنبأت به.

ومنذ سبعة أعوام حذرت الأقباط من الاستعلاء والاستقواء واستغلال الظرف.. حذرتهم من فتنة لا تبقى ولا تذر.

منذ سبعة أعوام كتبت:

سوف يركع نظام الحكم أمام شنودة بل سيسجد. سوف يسلم له بكل ما يريده. سوف يسقط الجرائم التي يرتكبها النصارى على الإسلاميين وسيحاول استئصال شأفتهم، سوف يهاجم النصارى الشرطة فتلفق التهم للإسلاميين. سوف يتحدى النصارى الدولة فيُنكل بالإسلاميين. سوف يحملون السلاح فتنسب الجريمة إلى الإسلاميين. سوف يمارسون الإرهاب فيتهم به الإسلاميون. سوف يطالبون بالمساواة والمساواة عندهم إلغاء وجود الإسلاميين وطرد المسلمين جميعا من مصر وهو الأمر الوحيد الذي يقنع شنودة وبيشوي.

سوف يحدث ذلك. وسوف تحقق سياسة شنودة نفس ما حققته سياسة هتلر في أوروبا في بداياتها. لكن كيف كانت النهاية. الدمار الكامل والسحق الشامل. ولو طال بمن يحملون هذه الرؤية الشاذة العمر لانتحروا كما انتحر هتلر. لست أدري لماذا يعرِّضون النصارى لكل هذه المخاطر. هل يدركون ماذا تعنيه حرب طائفية؟ في البداية سيقتل النصارى من المسلمين مائة ألف أو حتى مليون. لكن ماذا سيحدث بعد ذلك. كم سيبقى من النصارى؟!. هل سيبقى منهم مائة ألف أو مليون. وهل سيقر للباقين قرار أم سيلحقون بإخوتهم المهاجرين إلى أمريكا. هل سيبقون مالا أو قوة؟. سوف يدمر اقتصاد مصر. وسوف تتدخل أمريكا. لكن هل استطاعت أمريكا حماية نصارى العراق؟ وهل تستطيع كل قوى الدنيا أن تمنع استشهاديا أو انتحاريا من تفجير نفسه أينما شاء؟!. ثمة نقطة أخرى، إن الخراب الذي سيلحق بمصر لن يؤثر كثيرا في عامة الناس والمسلمين، فثرواتهم منذ البداية

منهوبة وقوتهم محاصرة وتأثيرهم محيّد. لكنه سيؤثر على طغمة اللصوص المسيطرة الآن. ستضعف الدولة. سيتهاوى النظام. وبتهاوي النظام ستقوى الحركة الإسلامية إلى ما غير حد. وسوف يؤدي هذا إلى تنامٍ مذهلٍ للمد الإسلامي في العالم كله. فمصر دولة محورية، ويمكن إن غيرت موقفها أن تغير موازين السياسة في العالم.

يا شنودة: إنك لم تكف عن التصعيد منذ أربعين عاما، وإن كل ما يحدث الآن بسبب تصعيدك. أنت تريد معاملة المسلمين كعبيد لا حقوق لهم. وهذا لن يحدث. لقد واجهتك سلطة رخوة وشعب مقهور. لكن إذا ما واصلت الضغط والاستفزاز والابتزاز ستنهار السلطة وسينفجر الشعب.

***

ليت السلفيين هم الذين يواجهون النصارى يومها.. بل سيواجههم من لم يقرأ كتابا ومن لم يدخل مسجدا .. من لا يصلهم عواء العلمانيين ولا نباحهم. لن تكون عصبية تحركها الشريعة بل عصبية خارج إطار الشريعة. وأقسم بالله غير حانث.. أنني أظن أنه عندما يحدث ذلك فإن السلفيين سيبادرون إلى حماية النصارى ولو بأرواحهم. بحكم الشريعة عليهم وإلزامها لهم .

***

يا سيادة المشير طنطاوي.. يا سيادة رئيس الوزراء.

هل تريدون حلا؟

إليكم هذا الحل:

إلغاء تعيين شنودة في منصبه كبابا للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

استدعاء أغابيوس للشهادة أمام النيابة وإجبار الكنيسة على تسليم كاميليا شحاتة إلى المجلس العسكري وإعدادها نفسياً لحين ظهورها المرتقب.

استدعاء عبد المسيح بسيط والتحقيق معه عما قاله مع إبراهيم عيسى على قناة الجزيرة للوصول إلى حقيقة تسليح الأقباط من عدمه .

تجريم كل من يُعطي لقب الشهادة لأحد خفاءً أو علانيةً.

إلغاء لجان النصح والإرشاد للمتحولين لعدم قانونيتها ولما تسببه من أضرارٍ للمجتمع.

فتح تحقيق فوري في مقتل الراهبة أغابي يوحنا الحبيب في دير ماريوحنا في أكتوبر ٢٠٠٧ واستدعاء بطرس أسقف الدير للتحقيق معه بعد أن أغلق شنودة التحقيق في مارس ٢٠٠٨ .!!

فإن شنودة يأخذ مصر بأكملها الى المجهول لا يبالي بأحد ولا يردعه أحد... لقد أساء باقتدار إلى العلاقة والأخوة بين المصريين بعضهم البعض ... ولم يتخذ موقفا من صبيانه على الفضائيات ينهشون في الآخر وهو صامت لا يبالي بأحد !! ولم يبال فهو ليس باب وليس له ابن يحس به ويتوق إلى أحضانه... إن شنودة وبقلبه الثلجي يعصر هذه الأمة هو رجاله بلا رادع وتحت سمع وبصر الجميع بلا استثناء ليعيش هو وكهنوته .

ما كان أسهل وأسرع من خلع مبارك !! ولكن أمام كاهنٍ متشح بالسواد تجَمَد المسلمون قبل المسيحيين والمسؤولون قبل الشعب في استحياء وخجلٍ ظانين أن من خلفه يقبع الإله ولكنهم واهمون وعن الحقيقة متعامون.

لدي سؤال له ليس ببعيد عنه وهو: هل لا زلت ياشنودة مباركيا؟ ... ولم لا فكل الشواهد تؤكد صدمته لخروج مبارك من الحكم ومعارضته لتظاهرات الأقباط حينها ...؟ ولكن ألا نحتاج الآن وعلى وجه السرعة يا شرفاء المصريين لقرار ساداتي لاستعادة السيادة المصرية على أراضيها بإلغاء تعيين شنودة في منصبه كبابا للإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ؟!. من هو هذا الشجاع و السباق إلى

مصلحة الوطن... الجيش أم رئيس الوزراء ؟

في حالة كاميليا شحاتة كان هناك من يشكك في خطفها وتعذيبها بالرغم من قول الشهير أغابيوس وعلى الهواء مباشرة : « اللي بيحصل كدة هو تقريباً حاجة زي غسيل مخ وحاجات زي كدة فلازم إحنا نعمل غسيل للغسيل » وأما في حالة عبير فخري فالجريمة واضحة ومن فم الضحية مباشرة خطف وإجبار على اعتناق ما لا تريد وتعذيب واحتجاز ... إلخ إنها جرائم واضحة المعالم متكاملة الأركان يا رئيس الوزراء ويا وزير العدل فماذا بالله عليكم تنتظرون ؟ إن الأحداث تتلاحق مسرعة وتتراكم لتصب ناراً على الجميع واعلموا أن ظهور عبير فخري على السطح لن يُنسيَ أحد قضايا كاميليا ووفاء والأخريات .

إن المطالبين بلجان النصح والإرشاد للمتحولين هم من المشاركين في هدم هذا البلد وإنني أسألهم كما أسأل الكهنة أين كنتم إذاً طوال عُمر المتحول (البالغ) وأين كان إرشادكم ووعظكم ونصحكم ؟ إن أعينكم كانت وأبداً على صناديق النذور والعشور والزكاة فقط وأن يتحول شخص تقيموا الدنيا عليه ولا تقعدوها يا أولاد جهنم... «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحد، ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا» متى ٢٣ .

لا بد من كبح جماح هذه المدعوة بالكنيسة قبل فوات الأوان إن لم يكن قد فات فعلاً ... ولا وألف لا للجان الإرشاد والوعظ ... إن الكنيسة لأ يهمها أولادها وهي تقود مصر إلى حرب أهلية لا محالة ورسالتي الى هذه الكنيسة إذا كانوا يقرؤون: لن تنفعكم أمريكا (راجعوا مسيحيي العراق) لن ينفعكم الجيش المصري ولا الشرطة (راجعوا أحداث ماسبيرو) بملايين المحبة والأخوة الحقيقية من القلب للقلب بينكم وبين جميع المسلمين هي الحل والخلاص لهذه ... وحذار ماذا ؟ (... guess what ?) إنها تتوافق

وبشدة مع تعاليم المسيح أما لعب التلات ورقات وألاعيب شيحة (تَخصُصك ياكنيسة) فلن تنفعكم والهلاك في انتظاركم وانتظارنا.

إن توزيع الكنيسة لصكوك الشهادة على قتلى الاشتباكات لهو يعني ويعلن تجهيز الكنيسة لجيش من الانتحاريين من أولادنا المغيبين يحملون الصك المزعوم على صدورهم آملين في الشهادة (لاحظوا أنه لم تقم دعوى قضائية واحدة ضد الكنيسة من آباء وأمهات فتيات المعادي الغرقى وقتلي كنيسة القديسين ونجع حمادي ..... وأخيراً وليس آخراً إمبابة وراجعوا أيضاً تصريحات بيشوي عن الشهادة.

***

هذا هو الحل..

لكن..

معذرة يا سيادة المشير طنطاوي ويا سيادة رئيس الوزراء.

معذرة يا قراء..

لقد أخفيت عنكم أمرا.. أخفيته عامدا متعمدا.. هذا الأمر هو أنني لست صاحب هذا الحل.. صاحبه كاتب مسيحي هو الأستاذ هاني سوريال .. وهو منشور في الصحف!!

***

نعم..

كاتب مسيحي أدرك الحقيقة فكتبها.. لم يتدنس بدنس أقباط المهجر وعملائهم في الداخل من نصارى ومسلمين.. أقصد علمانيين يحملون أسماء المسلمين.

كاتب مسيحي أدرك **أن الكنيسة هي التي تقود الاعتصام وأن الشباب القبطي أدوات في يد الكنيسة. إن جميع المظاهرات التي خرجت من الكنائس كانت تتم بشحن وتوجيه من الكهنة، وأنا أجد تناقضاً غريباً بين ما تنادي به الكنيسة وبين ما**

هو موجود بالفعل في ماسبيرو، أجد في ماسبيرو مظاهرات تطغى عليها روح الطائفية، كل شخص يرفع صليبا في يده، كيف تنادي بدولة مدنية وأنت ترفع صليباً في يدك، دولة مدنية يتزعمها كهنة وقساوسة وقمامصة، كيف يفض الاعتصام تلبية لمطلب البابا شنودة وليس تلبية لمطلب جهات سياسية؟ هذا تناقض غريب، للأسف القبطي لم يتظاهر من أجل حقوقه السياسية بل تظاهر من أجل مطالب طائفية، بناء كنيسة، زيادة مساحتها، عودة وفاء وكاميليا، لم أجد قبطياً يرفع شعاراً وطنياً بل صليباً.

أما حكاية أن الأقباط تمردوا في البداية على كلام البابا برفضهم الانصياع الى تعليماته بفض الاعتصام ، فهذا تمرد ظاهري وتوزيع أدوار ولا تنس أن متياس نصر وفلوباتير جميل ، قيادات دينية تحت رئاسة البابا وأن من يقود المعتصمين كهنة يخضعون لرئاسته مباشرة ، ومع ذلك لم يتخذ ضدهم أي قرار بتحويلهم إلى لجنة المحاكمات الكنسية باعتبارهم عصاة، والبابا قام بتوزيع الأدوار باقتدار ، حيث ذهب مرقص عزيز إلى أمريكا ، وهناك زكريا بطرس في قناة الحياة القبطية ومتياس وفلوباتير في ماسبيرو وبذلك تحول الكهنة إلى قادة سياسيين.

للأسف أن بعض أقباط المهجر يلعبون دورا في منتهى الخطورة ويطلبون الحماية الدولية، وهناك طلب مقدم من القمص مرقص عزيز أحد كهنة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذي يقود إحدى الكنائس في أمريكا للمطالبة بالحماية الدولية ويحاول من خلال قنواته التليفزيونية على القمر الأوروبي تجييش الأقباط للتوقيع الإلكتروني على طلب الحماية الدولية للأقباط في مصر لتقديمه إلى الأمم المتحدة واستطاع حتى الآن جمع ٢ مليون وتسعمئة ألف توقيع[1] ويحتاج إلى مئة ألف توقيع فقط لاكتمال

(١) الرقم محل شك كبير جدا وقد يكون مختلقا من الأساس. ليس معقولا أن يكون ثلاثة أرباع النصارى حمقى أو خونة!.

الثلاثة ملايين اللازمة لنظر الأمم المتحدة في الطلب، وأنا هنا أتساءل لمصلحة من ينادي بعض أقباط المهجر بحماية دولية وحكم ذاتي للأقباط طبعاً المقصود تقسيم مصر فلمصلحة من ولماذا هذا التواجد غير المسبوق لأقباط المهجر في ماسبيرو؟.!

***

معذرة مرة أخرى!.. فالفقرة السابقة كلها لكاتب مسيحي منشورة في صحيفة «المساء» للمفكر القبطي بولس رمزي.

***

يقول فلوباتير عليه من الله ما يستحق أن النصارى يتظاهرون ؛ لأن الجيش لا يستجيب إلا بالضغط عليه.

لكن ما يدريك يا جيش إن استجبت لضغوط الثورة المضادة ، ومنها ضغوط النصارى والمتحالفين معهم لتحتج وتعترض وترفض.

ماذا سيفعل الجيش عندها؟

سيادة المشير.. سيادة رئيس الوزراء:

هذه لحظة فارقة في تاريخ الأمة والدولة فواجها بقوة.. فأنتما إزاء من لا يفهم إلا القوة..

واجههما بسيادة القانون ، فأنتما تواجهان قوما تعودوا أن يسرج لهم القانون ليركبوه لا ليتبعوه..

يا أيها الجيش.. واجه صعاليك العلمانيين..

وواجه متطرفي النصارى والمسلمين..

واجه بقوة وبحزم وبحسم.. والله معك والأمة معك..

سيادة المشير.. سيادة رئيس الوزراء:

هذه لحظة فارقة في تاريخ الأمة والدولة فواجهها..

وفقكم الله وجعل مصر في رباط إلى يوم القيامة.

obeikandl.com